ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصح لهم ابتغاء وجه الله
بصبر من غير جزع وتواضع في غير مذلة فهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم
اربعون صديقا ثلثون رجلا قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم لا يموت منهم رجل
حتى يكون الله انشأ من يخلفه واعلم يا اخي انهم لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا
يحسدون احدا ولا يحرصون على الدنيا هم اطيب الناس خيرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا
علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا
في غفلة ولكن داومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح
العواصف قلوبهم تصعد ارتياحا الى الله واشتياقا اليه وقدما في استباق الخيرات
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا ابا الدرداء ما سمعت صفة
اشد علي من هذه وكيف ابلغها فقال ما بينك وبين ان تكون في اوسعها الا بغضك
الدنيا فانك ان ابغضتها اقبلت على حب الاخرة وبقدر حبك للاخرة تزهد في
الدنيا واذا علم الله من عبد حسن الطلب افرغ عليه السداد واكتنفه بالعصمة
واعلم ان ذلك في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن ابي
كثير فنظرنا في ذلك فما تلذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته

بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع

اعلم ان الكبر من المهلكات ولا يخلو احد عن شيء منه وازالته فرض عين ولا يزول
بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وفي معالجته مقامان احدهما
استئصال اصله وعلاجه علمي وعملي والثاني دفع العارض منه بالاسباب
الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول في استئصال اصله
وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما اما العلمي فان يعرف ربه ويعرف نفسه
ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة عرف انه اذل
من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة وان عرف
ربه علم انه لا تليق العظمة والكبرياء الا لله اما معرفة ربه وعظمته ومجده فالقول

في ذلك يطول وهو منتهى علم المكاشفة واما معرفته نفسه فيطول ايضا ولكنا نذكر منه ما
ينفع في اثارة التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى اية في القران فان في القران علم الاولين
والاخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت
الاية الى اول خلق الانسان والى اخر امره والى وسطه فلينظر الانسان الى ذلك ليفهم
معنى هذه الاية اما اول الانسان فانه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز العدم
دهورا بل لم يكن لعدمه اول واي شيء اخس من المحو والعدم وقد كان كذلك في
القدم ثم خلقه الله من اذل الاشياء ثم من اقذرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا
مذكورا فما صار شيئا مذكورا الا وهو على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق
في ابتدائه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق
ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله
قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه وبضلالته قبل
هداه وبفقره قبل غناه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله تعالى من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ومعنى قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
انا خلقناه يعني الانسان من نطفة امشاج نبتليه كذلك خلقه اولا ثم امتن عليه فقال
ثم السبيل يسره وهذه اشارة الى ما تيسر له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل ومعناه انه احياه
بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد
ما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها
من العجائب والايات بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه
بعد الضلالة فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل يسره ثم انظر الى طغيان الانسان
ما اكفره والى جهله كيف اظهره كما قال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو